جبر القلوب في القرآن الكريم
أساليبه- ووسائله- وآثاره دراسة موضوعية

د. عبد العزيز عواض الثبيتي*

سلم البحث في ١٤٤٠/١٠/٢١هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/١١/٢٥هـ

ملخص البحث:

هذا البحث هو محاولة لترسيخ مبدأ إنساني، وخلق إسلامي عظيم، له أثر بالغ في النفس البشرية، وفي العلاقات الاجتماعية، ويمنحها الطمأنينة والسعادة والأمان، وهو جبر القلوب المنكسرة نتيجة الانزعاج والهموم والمصائب لتستعيد قوتها بعد ضعفها، ولتنهض بعد سقوطها.

وذلك بمعرفة الأساليب التي سلكها القرآن الكريم في هذا الشأن، ومعرفة الوسائل التي تُعين على التحلي بهذا الخلق، وتطبقه في واقع الحياة، والأثر الذي يتركه على مستوى الحياة الفردية والمجتمعية.

Summary:

This research is an attempt to establish a human principle, and a great Islamic creation, which has a profound impact on the human psyche and social relations and gives it peace, happiness and safety. It is the return of broken hearts as a result of discomfort, fears and calamities to regain strength after weakness.

Through knowledge of the methods used by the Holy Quran in this regard, and to know the means to be applied to this creation, and applied in real life, and the impact it leaves on the level of individual and community life.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ

* عضو هيئة التدريس بجامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء: ١)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب: ٧٠ – ٧١).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1]. من سنن الله تعالى الكونية، أن جعل للدهر تقلباتٍ عجيبةٍ، وأحوالٍ متغيرة، منها ما يحمل المرء على الفرح والسرور، ومنها ما يهوي به في غياهب الحزن والهم والكرب، وهذه هي حال الدار الفانية.

طُبعت على كَدَرٍ وأنت تُريدُهَا صفـوًا من الأَقْذَاءِ والأكدَارِ

والإنسان إذا غشاه الحزن، وعلاه الكرب، ضاقت صدره، وكُسر قلبه، وتأزمت نفسه، مما يجعله بأمسّ الحاجة إلى مَن يأخذ بيده، ويقف معه جابرًا لكسر قلبه، مواسيًا له في حزنه، ساعيًا في كشف همه وتفريج كربه. ولا شك أن جبر القلوب المنكسرة من أخلاق ديننا الإسلامي الحنيف، وهي عبادة عظيمة، تدل على سمو النفس، وسلامة الصدر، ورجاحة العقل، وكرامة الأصل، وأصالة المعدن.

وفي زماننا هذا، الذي زادت فيه الأزمات بل والمدلهمات، تشتد الحاجة إلى مواساة الآخرين، والتخفيف عنهم، وتطييب نفوسهم؛ لأن أصحاب القلوب المنكسرة كثيرون؛ بسبب الضغوط الاجتماعية المختلفة، والأزمات النفسية المتعددة بشتى صورها وأشكالها. وأحمد الله أن يسّر لي المساهمة في الكتابة في هذا الموضوع المهم الذي عنونت له بـ: **(جبر القلوب في القرآن الكريم، أساليبه، ووسائله، وآثاره، دراسة موضوعية)**. ويكفي في شرف هذا الموضوع صلته بكتاب الله، وكثرة وروده فيه بأساليب عدة.

أسباب اختيار الموضوع:

– مساهمة هذا الموضوع في جانب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الذي نحن بحاجة إليه في معرفة هدي القرآن في علاقتنا مع أنفسنا ومع مَن حولنا من البشر.

– الوقوف على جانب مهم في حياتنا الاجتماعية، وهو: الشعور بالآخرين؛ الذي يساهم في تماسك المجتمع، وتقوية أواصر الترابط، والألفة، والمحبة، وهذا من مقاصد الدين الحنيف.

– إن هذا الموضوع لا يخص فئة من الناس دون غيرهم؛ وإنَّما هو موضوع يعم

الجميع فالكلُّ في هذه الدنيا معرض لانكسار القلب، والكلُّ في حاجة إلى معرفة ما يُسليه ويجبره. محاولة العودة إلى معين كتاب ربنا الصافي؛ لننهل منه ما يداوي علل قلوبنا، وما يطرأ عليها من انكسار وحزن وشدة وكرب.

– عدم اطلاعي على مؤلف أو كتاب ضم أطراف الموضوع واستخرج منهج القرآن في بيانه.

أهداف البحث:

– الوقوف على أساليب القرآن الكريم التي اتخذها لجبر قلوب المؤمنين.

– معرفة الوسائل التي تُعين على جبر قلب المؤمن لنفسه ولغيره من المؤمنين.

– استنباط الأثر الذي يضفيه هذا الخُلُق على الفرد، وعلى المجتمع.

مشكلة البحث:

– دراسة أساليب القرآن الكريم التي اتخذها لجبر القلوب وتسليتها.

– بيان الوسائل التي تعين على التحلي بهذا الخلق، وتطبيقه في واقع الحياة المجتمعية.

الدراسات السابقة:

في حدود علمي المتواضع، لم يسبق لي أن اطلعت على مصنفٍ يتناول هذا الموضوع، ويغطي كافة جوانبه.

منهج البحث:

قام هذا البحث على منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط، فقد عمدت إلى جمع الآيات التي تضمنت معنىً من معاني جبر القلوب ودراستها، وتحليلها، ثم تصنيف هذا الموضوع إلى عدة عناصر كما سيأتي في تقسيم البحث.

كما قمت في البحث بما يلي:

– كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها ورقم الآية في المتن، حيث وردت لأول مرة.

– خرَّجت الأحاديث النبوية بذكر رقم الحديث، وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما لم أجده فيها فأجتهد في تخريجه من كتب السنة حسب الجهد.

– لم أترجم للأعلام؛ وذلك لكثرة ورودهم في البحث، ورغبةً في الاختصار.

تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث.

فأما **المقدمة:** فذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلة البحث،

والمنهج الذي اتبعته في البحث، وتقسيم البحث.

وأما **التمهيد:** فاشتمل على توضيح العلاقة بين هذا الخُلُق الإسلامي الجليل، واسم من أسماء الله الحسنى ألا وهو "الجبار"، وأن هذا الخلق كان النبي ﷺ يدعو به كثيرًا في دعائه.

وأما المباحث الأربعة: فهي كالتالي:

المبحث الأول: معنى جبر القلوب، والألفاظ المقاربة ذات الصلة. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: معنى جبر القلوب في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة لجبر القلوب.

المبحث الثاني: أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أساليب القرآن الكريم في جبر قلوب المؤمنين في الدنيا.

المطلب الثاني: أساليب القرآن الكريم في جبر قلوب المؤمنين في الآخرة.

المبحث الثالث: وسائل جبر قلوب المؤمنين. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: وسائل جبر المؤمن لقلبه.

المطلب الثاني: وسائل جبر المؤمن لقلب غيره من المؤمنين.

المبحث الرابع: آثار جبر القلوب. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: آثار جبر القلوب على الفرد.

المطلب الثاني: آثار جبر القلوب على المجتمع.

الخاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث.

التمهيد: العلاقة بين جبر القلوب، واسم "الجبار" الذي هو أحد أسماء الله الحسنى:

جبر القلوب عبادة عظيمة، لها أثرها البالغ في النفوس، يقول سفيان الثوري ﷺ: "ما رأيتُ عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، مثل جبر خاطر أخيه المسلم". ومما يعطي هذا المصطلح جمالاً أن "الجبر" كلمة مأخوذة من أسماء الله الحسنى، فهو الجبار الذي يجبر ضعف العبد وانكساره، فيساعد الضعيف، ويضمد جراح الكسير، فهذا الاسم بمعناه الرائع يُطمئن القلبَ، ويُسعد النفس، فهو –سبحانه– يجبر الحزن والخوف بالاطمئنان والأمن، ويجبر الفقير بسعة الرزق، ويجبر المريض بالعافية، ويجبر الفاشل الساقط بالتوفيق والنهوض، ونلحظ أن هذا الاسم "جبَّار" على وزن "فعَّال" من صيغ المبالغة؛ لأنه –سبحانه– متصف بكثرة جَبرِهِ لحوائج خلقه[٢]. وجبر

القلوب من الدعاء الملازم لرسول الله ﷺ؛ فقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وارزقني»[٣].

المبحث الأول
معنى جبر القلوب والألفاظ المقاربة ذات الصلة

معنى الجبر لغة:

جَبْر: مصدر جَبَرَ، يُقال: جَبَرَ يَجْبُرُ جَبْرًا: إذا صَلَحَ، يُقال: جبر الأمر: أصلحه وقوَّمَه، وجَبَرَ العَظم المكسور: إذا أَصْلَح كسره، ووضع عليه جبيرة، ويُقال: جَبَر القلوب المنكسرة، أي: آسى المحزونين، وواساهم، وجَبَرَ الفقير واليتيم: أي كفاه حاجته[٤].

وبناءً على ما تقدم من معنى الجبر في اللغة، يمكننا أن نتعرف على معنى جبر القلوب كمصطلح، فنقول: **جبر القلوب:** هي محاولة إعادة السكينة والطمأنينة والسلام الداخلي لشخصٍ فقده نتيجة الانزعاج والهم الذي نَزَل به، والعمل على تثبيته ورفع همته، وشد أذره، وتخفيف مصابه، ومواساته، والأخذ بيده حتى يتمكن من الخروج من هذا الطاريء النفسي الذي حلَّ به.

وهذا المصطلح بهذا التعريف له مصطلحات مشابهة له، ومرادفة له في المعنى، منها:

- تطييب النفوس: فيقال: طابت نفسه، أي: " أصبح راضيًا- طاب عنه نَفْسًا: تخلّى عنه راضيًا، تركه- طاب قلبُه: خَلَصَ من الضغينة- طاب له أن يفعل كذا: أحبّ أن يفعله- طاب نهارُكَ أو ليلك: عبارة تحيّة: أتمنى أن يكون نهارُك أو ليلك حسنًا"[٥].

- جبر الخواطر: ويراد بالخاطر: ما يخطر بالقلب من أمرٍ أو رأي أو معنى، ويطلق على القلب أو النفس على سبيل المجاز، فيقال: أخذ بخاطره: عزاه، وواساه، وأزال أفكاره[٦].

المبحث الثاني
أساليب القرآن الكريم فى جبر القلوب

من خلال التأمل في كتاب الله، والتفكر في آياته، نلحظ أن القرآن الكريم في كثير من آياته قد اعتنى عنايةً كبيرةً بموضوع جبر القلوب؛ بألفاظ وأساليب مختلفة ومتعددة، يمكن أن نتناولها فيما يلي:

المطلب الأول: جبر قلوب المؤمنين في الدنيا

من الأساليب التي جاءت في جبر القلوب ما يكون في حال الحياة الدنيا، وقد تجلى ذلك في مواقف عديدة، نبينها فيما يلي:

١. شد أزر القلوب ورفع همتها في وقت الأزمات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران: ١٣٩).

ففي هذه الآية تعزيةٌ وتسلية لصحابة النبي ﷺ، وجبراً لقلوبهم، وتقوية لعزائمهم، ورفعاً لهمتهم، بعدما أصابهم القتل والجراح يوم أحد، حتى بلغ الحزن في قلوبهم مبلغاً عظيماً، انكسرت بسببه قلوبهم، فأمرهم الله بأن يدفعوا الحزن عن قلوبهم؛ لأن حزنهم يوهن قواهم، ويعين عدوهم عليهم، ومما يجبر قلوبهم أيضاً وعد الله لهم بالظهور على العدو، والنصر والتمكين لهم(٧). روى ابن جرير في تفسيره عن ابن جريج قال: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشِّعب، فقالوا: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فنعى بعضهم بعضًا، وتحدَّثوا أن رسول الله ﷺ قد قتل، فكانوا في همّ وحزَن، فبينما هم كذلك، إذ علا خالد بن الوليد الجبلَ بخيل المشركين فوقهم، وهم أسفلُ في الشِّعب، فلما رأوا النبيّ ﷺ فرحوا، وقال النبي ﷺ: «اللهم لا قوة لنا إلا بك، وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر»!. قال: وثاب نفرٌ من المسلمين رُماة، فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله»(٨).

٢. جبر القلب بذكر مشابه ومماثل له في كسره:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ (آل عمران: ١٤٠)

ففي هذه الآية يجبر الله قلوب المؤمنين الذين أثخنتهم الجراح في يوم أحد، ويذكر لهم بأن الحال الذي أصابهم من قتل وجراح وهزيمة، قد أصاب عدوَّهم من قبل في حالٍ مشابه لما أنتم فيه الآن، وذلك في يوم بدر عندما انهزم المشركون وقُتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون، وانكسرت قلوبهم كما انكسرت قلوبكم في يوم أحد بقتل سبعين منكم، ولكنهم لم يضعفوا ولم يستسلموا لكم، بل قاوموا وأعادوا عليكم الكرة مرة أخرى، فأنتم أيها المؤمنون أولى بالصبر منهم، فإنَّ العاقبة لكم.

وفي هذه الحادثة أيضاً نزل قول الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ

يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤)، التي أخبر الله فيها المؤمنين بأنهم إن كانوا يجدون الألم بسبب القتل والجراح فالكفار يجدونه كذلك، ولكن المسلم يزيد مزية على الكافر بأنه يرجو ثواب الله ورحمته، وهذا الأمر مما لا يرجوه الكافر، وعليه فإنَّ المؤمن أحق بالصبر على الآلام منه[٩].

وكما نلحظ في الآيتين المتقدمتين عناية الله بجبر كسر قلوب المؤمنين المكلومين بذكر مشابه ومماثل لها في كسرها.

٣. جبر القلوب المنكسرة بتحقيق ما تتمناه وترجوه

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة أن يحقق لها ما تتمناه وتحبه وتهواه وترجوه نلحظ هذا الأسلوب في قول الله تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾ (البقرة: ١٤٤)

ففي هذه الآية يجبر الله خاطر نبيه في رجاءه تحويل القبلة.. فاستجاب المولى لرجائه ﷺ. إذ أخرج البخاري عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر –أو سبعة عشر– شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه إلى الكعبة؛ فأنزل الله: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فتوجه نحو الكعبة»[١٠]. وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق نحوه وقال فيه: ثم علم الله هوى نبيه فنزلت: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾ (البقرة: ١٤٤)» [١١].

فعلم الله تعالى ما في قلب نبيه ﷺ من رغبةٍ ومحبةٍ في تحويل القبلة إلى البيت الحرام، من خلال تقلب نظره ﷺ في السماء رجاءً وانتظاراً لنزول جبريل عليه السلام بوحي فيه استجابة لهذه الرغبة وتحقيقاً لهذه الأمنية، وقد استجاب الله لأمنية قلب نبيه ﷺ، ووعده بتحقيق رغبته فقال: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَا﴾(البقرة: ١٤٤) أَيْ: لنجعلنَّ لك قبلة تحبها وترضاها، ولم يكتف سبحانه بهذا الوعد بل قرنه بالأمر المباشر، الذي يشير إلى سرعة الاستجابة فَقَالَ: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾(البقرة: ١٤٤)

٤. جبر القلوب المنكسرة بوعدها بالفرج المستقبلي:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة أن وعدها بالفرج والخروج من الضيق والمحنة، ويتكرر هذا الأسلوب من أساليب جبر القلوب في القرآن كثيراً

منها على سبيل المثال:

أ-في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾ (يوسف: ١٥)

فكان هذا الوحي من الله ليوسف عليه السلام جبراً لقلبه المنكسر من ظلم إخوته وأذيتهم له﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ١٥﴾ (يوسف١٥) أي أوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك بفعلهم هذا الذي فعلوه بك، وهم لا يشعرون في ذلك الوقت أنك يوسف، قال الرازي: "ويكون فائدة تقديم الوحي تأنيسُه، وتسكينُ نفسه، وإزالة الغم والوحشةِ عن قلبه"[١٢]، بأنه سيحصل له الخلاص من هذه المحنة، أي: سيكون منك معاتبة لهم، وإخبارًا عن أمرهم هذا، وهم لا يشعرون بذلك الأمر، ففيه بشارة له، بأنه سينجو مما وقع فيه، وأن الله سيجمعه بأهله وإخوته على وجه العز والتمكين له في الأرض.

قال تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ أي: إلى يوسف X﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي: بصنيعهم هذا الذي صنعوه فيك، ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾، وتأويل هذا في قول يوسف عليه السلام لهم: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ ﴾ يوسف: ٨٩،فقد كانوا لا يشعرون، إلا أنهم فوجئوا بهذا القول، فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ ﴾ (يوسف: ٩٠) .[١٣]

ب-في قصة أم موسى عليه السلام

وجبر الله قلب أم موسى بعد أن أمرها برمي ابنها وفلذة كبدها في البحر

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ٧﴾ (القصص: ٧)

فعلم الله انكسار قلب الأم على ابنها ورضيعها وهي ترمي به في البحر المتلاطم، فبشرها بالفرج القريب وطمأن قلبها: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾ ووعدها بإرجاع ابنها لها ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ ﴾ وبشرها بأن ابنها سيصبح رسولاً في المستقبل ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ٧﴾ ومع ذلك امتثلت أمر الله، فما ضيعها وطيب خاطرها فقال: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ١٣﴾ (القصص: ١٣)، ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ

عَيۡنُهَا﴾ بولدها ﴿وَلَا تَحۡزَنَ﴾ على فراقه ﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي: جميع وعده، ومن جملة ذلك ما وعدها بقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾ ﴿حَقٌّ﴾ لا خُلف فيه، واقع لا محالة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾ (١٤).

ج- في قصة النبي ﷺ مع قومه عندما أخرجوه من بلده:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ (القصص: ٨٥)

فعلم الله حزن نبيه ﷺ وانكسار قلبه لفراقه لبلده الذي ترعرع فيه، وشوقه للعودة إليه، فعاد إلى مكة ظاهراً فاتحاً منتصراً، إن اللّه الذي أوجب عليك العمل بالقرآن وافترض عليك أداءه إلى الناس، لرادّك إلى بلدك الحبيب مكة فاتحا ظافرا منتصرا، بعد خروجك منها مهاجرا. وكان هذا هو الفتح الأعظم الذي تم به الاستيلاء على معقل الكفر والوثنية، وتحطيم الأصنام المنصوبة حول الكعبة المشرفة. وهو وعد صادق منجز من اللّه لرسوله ﷺ، حينما كان في مكة في طريقه إلى المدينة، فاطمأن لذلك وهدأت نفسه. قال المحققون: وهذا أحد ما يدل على نبوته، لأنه أخبر عن الغيب، ووقع كما أخبر، فيكون معجزا. وختم السورة ببشارة نبيه محمد ﷺ برده إلى مكة قاهرا لأعدائه(١٥).

٥. تشريع الأحكام الشرعية:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة: تشريعه لبعض الأحكام الشرعية التي من حِكَمِهَا جبر القلوب، ويتكرر هذا الأسلوب من أساليب جبر القلوب في القرآن كثيراً، منها على سبيل المثال:

أ- جبر قلوب أهل القتيل بتشريع إعطاء الدية لهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ (البقرة: ١٧٨) إلى نهاية الآية.

"نظر القرآن إلى هذا الحدث المروّع، نظرة جمعت كل أطرافه، وأمسكت بجميع موارده ومصادره، ونفذت إلى ما يعتمل في المشاعر، وما يضطرب في الصدور منه، ثم جاءت إلى كل أولئك بما يصلح أمرهم، ويقيمهم على نهج قاصد، وطريق سواء! فأهل القتيل، لا بد لهم من مواساة وعزاء في هذا المصاب.. وعزاؤهم ومواساتهم هو في أن يترضّاهم القاتل، ويعتذر إليهم بهذه الدّية التي يقدمها لهم، ويريهم منها أنه ملوم يستحق المؤاخذة. وإن كانت حقيقة الأمر ألّا لوم عليه ولا مؤاخذة

. إذ كان منطق النفوس المهتاجة في تلك الحال غير منطقها المعتاد في الظروف الطبيعية. فهذه الدّية . في حقيقتها . رمز لسلامة نية القاتل.. ولهذا التفت القرآن الكريم إلى أولياء القتيل، فدعاهم في رفق إلى التصدّق بهذه الدية على القاتل نفسه.. رحمة به، وتجاوزا عن فعلة جاءت على غير إرادته. هذا هو الطرف الأول والمهمّ في هذه الواقعة.. وقد أرضاه حكم الإسلام، وطيّب خاطره، وقدم له جميل العزاء، وكرم المواساة.. وهم أولياء القتيل"(١٦).

ب- جبر قلب المطلقة بتشريع المتعة لها بعد طلاقها:

فلا شك أن طلاق المرأة له وقع شديد على قلبها؛ حتى أن رسول الله ﷺ سمى الطلاق كسرا للمرأة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِن اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا»(١٧).

ولا شك أن في دفع نفقة المتعة تقديرا من الرجل للمرأة على الفترة التي قضتها معه، مما يجبر شيئًا مما كسره هذا الطلاق، قال البيضاوي: "والحكمة في إيجاب المتعة جبر إيحاش الطلاق، وتقديرها مفوض إلى رأي الحاكم"(١٨). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ (البقرة: ٢٤١)،

وظاهر الآيةِ عمومُ هذا الحكْمِ في جميع المطلَّقات؛ كما هو مذهبُ الشافعيِّ، وأحمد، وأصحاب الرأْي، والظاهرُ حمل المُتْعَة على الوجوبِ؛ لوجوه، منها: صيغةُ الأمر، ومنها: قولُه: ﴿حَقًّا﴾، ومنْها: لفظةُ ﴿عَلَى﴾، ومنها: من جهة المعنى: ما يترتَّب على إمتاعها من جَبْر القلوبِ، وربَّما أدى ترك ذلك إلى العَداوة والبَغْضاء بَيْن المؤمنين(١٩) .

ج- الأمر بإعطاء الأيتام والمساكين ممن حضروا قسمة الميراث:

وقال تعالى جبراً لخاطر الأيتام والمساكين الذين يحضرون قسمة الميراث: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ (النساء: ٨)

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "وهذا من أحكام الله الحسنة الجليلة الجابرة للقلوب فقال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ أي: قسمة المواريث ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: الأقارب غير الوارثين بقرينة قوله: ﴿ٱلْقِسْمَةَ﴾ لأن الوارثين من المقسوم عليهم. ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ أي: المستحقون من الفقراء. ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ أي:

أعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كد ولا تعب، ولا عناء ولا نَصَب، فإن نفوسهم متشوفة إليه، وقلوبهم متطلعة، فاجبروا خواطرهم بما لا يضركم وهو نافعهم. ويؤخذ من المعنى أن كل مَن له تطلع وتشوف إلى ما حضر بين يدي الإنسان، ينبغي له أن يعطيه منه ما تيسر، كما كان النبي ﷺ يقول: «إذا جاء أحدَكم خادمُه بطعامه فليجلسه معه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين»[٢٠] أو كما قال. وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-إذا بدأت باكورة أشجارهم- أتوا بها رسول الله ﷺ فبرَّك عليها، ونظر إلى أصغر وليد عنده فأعطاه ذلك، علما منه بشدة تشوفه لذلك، وهذا كله مع إمكان الإعطاء، فإن لم يمكن ذلك -لكونه حق سفهاء، أو ثَم أهم من ذلك- فليقولوا لهم: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾ يردوهم ردًّا جميلا، بقول حسن غير فاحش ولا قبيح"[٢١].

د- النهي عن صدقة الأذى التي فيها كسر لقلوب الأيتام والمساكين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ (البقرة: ٢٦٣).

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾"أي: تعرفه القلوب ولا تنكره، ويدخل في ذلك كل قول كريم فيه إدخال السرور على قلب المسلم، ويدخل فيه رد السائل بالقول الجميل والدعاء له ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لمن أساء إليك بترك مؤاخذته والعفو عنه، ويدخل فيه العفو عما يصدر من السائل مما لا ينبغي، فالقول المعروف والمغفرة خير من الصدقة التي يتبعها أذى، لأن القول المعروف إحسان قولي، والمغفرة إحسان أيضا بترك المؤاخذة، وكلاهما إحسان ما فيه مفسد، فهما أفضل من الإحسان بالصدقة التي يتبعها أذى بمنّ أو غيره، ومفهوم الآية أن الصدقة التي لا يتبعها أذى أفضل من القول المعروف والمغفرة، وإنما كان المَنّ بالصدقة مفسدا لها محرما؛ لأن المنّة لله تعالى وحده، والإحسان كله لله، فالعبد لا يمنّ بنعمة الله وإحسانه وفضله وهو ليس منه، وأيضا فإن المانّ يستعبد من يمنّ عليه، ويكسر قلبه بهذه المنة"[٢٢].

٦. جبر القلوب المنكسرة بالأمر بإصلاح ذات البين بين النفوس المتخاصمة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ (الأنفال: ١)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ (الحجرات: ١٠)

"أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب

والتواصل..فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل –بسبب التقاطع – من التخاصم، والتشاجر والتنازع. ويدخل في إصلاح ذات البين: تحسين الخلق لهم، والعفو عن المسيئين منهم فإنه بذلك يزول كثير مما يكون في القلوب من البغضاء والتدابر"[٢٣] والانكسار والحز، "فأصلحوا الحال فيما بينكم بالمودّة وترك النزاع"[٢٤].

٧. جبر القلب المنكسر بنقله من حال إلى حال أكمل منه وأفضل:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة نقلها من الحال النفسية السيئة التي يعيشها إلى حال أجمل منها وأكمل وأفضل، نلحظ هذا الأسلوب في قول الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ (الإسراء: ١)

الله يجبر بخاطر نبيه برحلة الإسراء المعراج ليريه من آياته الكبرى.. بعد ما لاقاه من أذى أهل الطائف –وحزنه على وفاة السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا– وفراق عمه أبو طالب. فإن كان أهل الأرض قد كذبوك، فهاهم أهل السماء يفتحون لك أبوابهم، وتصعد في مراقي العلو إلى موقع لم يبلغه بشر. وقد ردت السورة الكريمة على كل ذلك، بما يسلي الرسول ﷺ ويثبته، ويرفع منزلته، ويعلي قدره في تلك الفترة الحرجة من حياته ﷺ، وهي الفترة التي أعقبت موت زوجه السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وموت عمه أبي طالب.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فأسري به في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جدا ورجع في ليلته، وأراه الله من آياته ما ازداد به هدى وبصيرة وثباتا وفرقانا، وهذا من اعتنائه تعالى به ولطفه؛ حيث يسّره لليسرى في جميع أموره، وخوله نعما فاق بها الأولين والآخرين، وظاهر الآية أن الإسراء كان في أول الليل، وأنه من نفس المسجد الحرام، لكن ثبت في الصحيح أنه أسري به من بيت أم هانئ، فعلى هذا تكون الفضيلة في المسجد الحرام لسائر الحرم، فكله تضاعف فيه العبادة كتضاعفها في نفس المسجد، وأن الإسراء بروحه وجسده معا وإلا لم يكن في ذلك آية كبرى، ومنقبة عظيمة.

وقد تكاثرت الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في الإسراء، وذكر تفاصيل ما رأى وأنه أسري به إلى بيت المقدس، ثم عرج به من هناك إلى السماوات حتى وصل إلى ما فوق السماوات العلى، ورأى الجنة والنار، والأنبياء على مراتبهم، وفرض عليه الصلوات خمسين، ثم ما زال يراجع ربه بإشارة موسى الكليم حتى صارت خمسا

بالفعل، وخمسين بالأجر والثواب، وحاز من المفاخر تلك الليلة هو وأمته ما لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل"(٢٥).

٨. جبر القلب بوعده بالعطاء حتى الرضى:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة وعده بالعطايا المفرحة حتى الرضى، نلحظ هذا الأسلوب في قول الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ (الضحى: ٥)، جاءَت بما يثلج صدر الرسول ﷺ، ويقر عينه، ويجبر قلبه؛ وذلك بأن بشرته بأَن عطاءَ ربّه له عظيم، فسيعطيه ويمنحه ما يرضيه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ (الضحى: ٥)

"هذا تَرَقٍّ وسمو بقدر رسول الله ﷺ، ورفع لمنزلته، فبعد أن أبان عز وجل أنه في محل الإعزاز والتكريم، وأنه لم يتركه ولم يبغضه بعد أَن أحبه واجتباه، وأن الآخرة تكون خيرًا له وأفضل ممَّا أكرم به في الدنيا، بعد ذلك سوف يكون الإرضاء التام، وتحقيق ما تصبو إليه نفس الرسول ويرجوه، وذلك بأَن يعطيه ربّه كل ما يرجوه منه -سبحانه- حتى يكون ﷺ راضيًا، وتلك المنزلة هي الشفاعة في جميع المؤمنين"(٢٦).

ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أَن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣٦﴾ (إبراهيم: ٣٦)، وقول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (المائدة: ١١٨)، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي» وبكى، فقال الله تعالى لجبريل: «اذْهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلْهُ مَا يُبْكِيهِ» فأَتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فأَخبره، فقال الله تعالى لجبريل: «اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ»(٢٧).

وقال علي -كرم الله وجهه- لأَهل العراق: إنكم تقولون: إن أَرجى آية في كتاب الله تعالى: ﴿۞قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣)، قالوا: إنا نقول ذلك، قال: ولكنا أَهل البيت نقول: إن أَرجى آية في كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ (الضحى: ٥)(٢٨).

٩. جبر القلب المنكسر بمجازاته بالعوض الحسي، والمعنوي:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة مجازاتها بالعوض الحسي والمعنوي، ويتكرر هذا الأسلوب من أساليب جبر القلوب في القرآن كثيراً، منها على سبيل المثال:

أ- نزع التبني من زيد، والعوض بذكر اسمه في القرآن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ۝٥ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٦﴾ (الأحزاب: ٥ – ٦)، ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ يعني الذين ولدوهم فقولوا: زيد بن حارثة، ﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾، يعني أعدل عند اللّه.

(ق) عن ابن عمر قال: إن زيد بن حارثة مولى رسول اللّه ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد ابن محمد حتى نزل: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[٢٩].

"في الآيات السابقة أمر الله المؤمنين بالتخلي عن التبني، كما أمر بدعوة الأبناء الأدعياء لآبائهم ونسبتهم إليهم، وقد كان الرسول الكريم متبنياً (زيد بن حارثة) فلما أُمِرَ بالتخلّي عنه وبدعوته إلى أبيه، أصابت زيداً وحشة، فجاءت هذه الآية عقبها تسلية لزيد، ولبيان أن الرسول ﷺ إن تخلّى عن أبوته فإلى الولاية العامة، والرأفة الشاملة التي تعم المسلمين جميعاً دون تفريق بين ابن من الصلب وغيره؛ لأن ولايته ﷺ باقية دائمة، فالرسول أحق بالمؤمن من نفسه، وهو كذلك أحق من كل قريبٍ، فهو الآمر الناهي بما يحقق للناس السعادة، وهو (الأب الروحي) لكل مؤمن ومؤمنة، وزوجاته الطاهرات هن أمهات للمؤمنين، فلا ينبغي للمؤمن أن يحزن إن تخلّى النبي عن أبوّته من التبني؛ لأن أبوّته الروحية باقية"[٣٠].

ب. جبر قلوب أهل الشهداء بأنهم أحياء عند الله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ۝١٦٩﴾ (آل عمران: ١٦٩)، ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ﴾ لا تحسبنهم أمواتاً تعطلت أرواحهم: ﴿بَلۡ﴾ هم: ﴿أَحۡيَآءٌ﴾ فوق الدنيا لأنهم مقربون: ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ إذ بذلوا له أرواحهم، لا بمعنى بقاء أرواحهم ورجوعها إليه؛ لمشاركة أرواح غيرهم في ذلك، بل بمعنى أنهم: ﴿يُرۡزَقُونَ﴾ رزق الأحياء، لا رزقاً معنوياً، بل حقيقياً، كما روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي

إلى قناديل من ذهب في ظل العرش. فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم، وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾» إلخ[٣١]. هكذا رواه الإمام أحمد؛ ورواه أبو داود والحاكم في مستدركه.

وأخرج مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ إلخ. فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا: أي: شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا مِن أن يَسألوا قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا»[٣٢].

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق -نهر بباب الجنة- فيه قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكره وعشية» - تفرد به أحمد- ورواه ابن جريج بإسناد جيد[٣٣]. قال ابن كثير: وكأن الشهداء أقسام: منهم مَن تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر، فيجتمعون هنالك، ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح -والله أعلم- ثم قال: وقد روينا في مسند الإمام أحمد حديثاً فيه البشارة لكل مؤمن، بأن روحه تكون في الجنة تسرح أيضاً فيها، وتأكل من ثمارها، وترى ما فيها من النضرة والسرور، وتشاهد ما أعدّ الله لها من الكرامة، وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة، فإن الإمام أحمد ﷺ رواه عن محمد بن إدريس الشافعي ﷺ عن مالك بن أنس الأصبحي ﷺ عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه»[٣٤]. قوله: يعلق أي: يأكل. وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة، وأما أرواح الشهداء، فكما تقدم، في حواصل طير خضر، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين، فإنها تطير بأنفسها. فنسأل الله الكريم المنان، أن يميتنا على الإيمان -انتهى- [٣٥].

قال الواحدي: الأصح في حياة الشهداء، ما روي عن النبي ﷺ، أن أرواحهم في أجواف طير خضر، وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون(٣٦).

١٠.جبر القلوب المنكسرة والمصابة بتهيئتها لحوادث المستقبل المؤلمة لتؤمن بالقضاء والقدر فتذعن وتسلم وتصبر:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة تهيئة القلوب لاستقبال المصائب المؤلمة لتستعد للتصبر والإيمان بالقدر يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ (البقرة: ١٥٥)

"ثم أقسم اللّه تعالى فقال: واللّه لنصيبنكم أيها المؤمنون بشيء قليل من خوف العدو في القتال، والجوع بالجدب والقحط، ونقص الأموال بضياعها، والأنفس بموتها بسبب الاشتغال بقتال الكفار وغيره، والثمرات بقلتها، وقال الشافعي: بموت الأولاد، وولد الرجل: ثمرة قلبه، كما جاء في الخبر، وذلك لتهدأ قلوب المؤمنين، وتطمئن لما قد يفاجئهم به المستقبل من أحداث، وليرضوا بقضاء اللّه وقدره، إذا تعرضوا لمصيبة، وحدث كل هذا، فكان المؤمن يصبح فقيرا حينما يؤمن وتهجره أسرته، أو يخرج من دياره وماله حينما هاجروا إلى المدينة وتركوا مكة، وكان المقاتل يتبلغ بتمرات يسيرات، في أثناء الذهاب إلى المعارك، ولا سيما في غزوتي الأحزاب وتبوك، وكان يعاني المرض ويتعرض للموت حينما استقر في المدينة وأصابه وباؤها وحمياتها التي كانت فيها، ثم حسن مناخها.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الذين يؤمنون بالقضاء والقدر، ولكن لا تتحقق البشارة: إلا بالصبر عند الصدمة الأولى، وهم يحتسبون الأجر عند اللّه قائلين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ (البقرة: ١٥٦) وتلك بشارة بحسن العاقبة في أمورهم، فيوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، ولهم من ربهم مغفرة لسيئاتهم، ورحمة خاصة بهم يجدون أثرها في برد القلوب، وسكينة النفس عند نزول المصيبة"(٣٧).

١١. جبر قلوب المنكسرة بسبب الذنوب بالرجاء وعدم القنوط:

من أساليب القرآن الكريم في جبر القلوب المنكسرة: فتح باب الرجاء والأمل في مغفرة الله، وعدم القنوط، ويتكرر هذا الأسلوب من أساليب جبر القلوب في القرآن كثيراً، منها على سبيل المثال: قَالَ تَعَالَى:﴿*قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ

ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزمر: ٥٣ – ٥٤)

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَرْجَى آيَةٍ فِي القرآن، وَقَالَ آخَرُونَ: أَرْجَى الْآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ وَإِنَّمَا هَذَا عِلَاجٌ لِمَنِ اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ مِنْ إِسْرَافِهِمْ فِي شَهَوَاتِهِمْ، حَتَّى كَادُوا يَقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ لَا لِلْمُصِرِّينَ عَلَى ذُنُوبِهِمْ بِغَيْرِ مُبَالَاةٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهَا: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ[٣٨].

وإنما يبعث هذا اللين في القلوب ما في القرآن من معاني الرحمة، وذلك في الآيات الموصوفة معانيها بالسهولة نحو قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾، والموصوفة معانيها بالرقة نحو: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (الزخرف: ٦٨ – ٦٩)

وقد علم في فن الخطابة أن للجزالة مقاماتها، وللسهولة والرقة مقاماتها[٣٩].
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ (النساء: ١١٠)، أي ومن يعمل قبيحا يسوء به غيره، أو يظلم نفسه بفعل معصية تختص به كالحلف الكاذب، يجد اللّه غفارا لذنوبه، رحيما متفضلا عليه بالعفو والمغفرة. وفي ذلك حث وترغيب لطعمة وقومه في التوبة والاستغفار، كما أن فيها بيانا للمخرج من الذنب بعد وقوعه، وفيها تحذير من أعداء الحق والعدل الذين يحاولون هدمهما، وهما أسس الشرائع. والمراد بوجدان اللّه غفورا رحيما: هو أن التائب المستغفر يجد أثر المغفرة في نفسه بكراهة الذنب وذهاب داعيته ويجد أثر الرحمة بالرغبة في الأعمال الصالحة التي تطهر النفس وتزيل الدّرن منها.

ثم حذر من فعل الذنوب والآثام وذكر عظيم ضررها فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٩﴾ ﴾ (النحل: ١١٩).[٤٠] قال الإمام الطبري –رحمه الله–: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ

وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ (النحل: ١١٩.)، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد لِلَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ فَجَهِلُوا بِرُكُوبِهِمْ مَا رَكِبُوا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَسَفُهُوا بِذَلِكَ، ثُمَّ رَاجَعُوا طَاعَةَ اللَّهِ، وَالنَّدَمَ عَلَيْهَا، وَالِاسْتِغْفَارَ، وَالتَّوْبَةَ مِنْهَا مِنْ بَعْدَ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ مَا سَلَفَ مِنْ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَصْلَحَ، فَعَمِلَ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يَقُولُ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ لَهم ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾".(٤١) فيقول: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ (النحل: ١١٩)

ويلاحظ في هذه الآية جملة أمور:

أولا: اعتبرت علة ارتكاب الذنب "الجهالة"، والجاهل المذنب يعود إلى طريق الحق بعد ارتفاع حالة الجهل، وهؤلاء غير الذين ينهجون جادة الضلال على علم واستكبار وغرور وتعصب وعناد منهم. قال ابن عطية في تفسيره: "وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾، هذه آية تأنيس لجميع العالم، أخبر الله تعالى فيها أنه يغفر للتائب، والآية إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها من كافر وعاص، وقالت فرقة: «الجهالة» العمد، و«الجهالة» عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم بل هي تعدي الطور وركوب الرأس، ومنه قول النبي ﷺ «أو أجهل أو يجهل علي»(٤٢). وهي التي في قول الشاعر: [الوافر]

ألا لا يجهلـــن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والجهالة التي هي ضد العلم تصحب هذه الأخرى كثيرا، ولكن يخرج منها المتعمد وهو الأكثر، وقلما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخطر المعصية التي يواقع. والضمير في بَعْدِها عائد على التوبة"(٤٣).

ثانيا: إن الآية لا تحدد موضوع التوبة القلبية والندم، بل تؤكد على أثر التوبة من الناحية العملية وتعتبر الإصلاح مكملا للتوبة، لتبطل الزعم القائل بإمكان مسح آلاف الذنوب بتلفظ "أستغفر الله"، وتؤكد على وجوب إصلاح الأمور عمليًا، وترميم ما أفسد من روح الإنسان أو المجتمع بارتكاب تلك الذنوب، للدلالة إلى التوبة الحقيقية لا توبة لقلقة اللسان.

ثالثا: التأكيد على شمول الرحمة الإلهية والمغفرة لهم، ولكن بعد التوبة والإصلاح:

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾.

المطلب الثاني: جبر قلوب المؤمنين في الآخرة

من الأساليب التي جاءت في جبر القلوب: ما يكون في الدار الآخرة تجلى ذلك في مواقف عديدة نبينها فيما يلي:

١- جبر قلب المؤمن بطمأنته عند نزول الموت به:

وأما جبر قلوب المؤمنين في الآخرة، فأولها عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ (فصلت: ٣٠)، فجبر بخاطره أن أنزل عليه ملائكة حتى لا يخاف ولا يحزن: قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ (فصلت: ٣٠)،يخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك، تنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملا فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ على ما يستقبل من أمركم، ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولا ويقولون لهم أيضا- مثبتين لهم، ومبشرين: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ (فصلت: ٣١)، يحثونهم في الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم عن الشر، ويقبحونه في قلوبهم، ويدعون الله لهم، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصًا عند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها، وعلى الصراط، وفي الجنة يهنئونهم بكرامة ربهم، ويدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ (الرعد: ٢٤)، ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾ فصلت: ٣١، ويقولون لهم أيضا: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾ أي: في الجنة ﴿مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾ قد أعد وهيئ.﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾(٤٤)."ثم ذكر

وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (يونس: ٦٣) بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وصدقوا إيمانهم، باستعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فكل من كان مؤمنًا تقيًا كان لله [تعالى] وليًا، و﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ (يونس: ٦٤)، أما البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق، وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ (فصلت: ٣٠)، وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم. وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم"[٤٥].

٢- جبر قلب المؤمن بتبشيره بالرضا من الله:

* جاء في الحديث: «إنَّ الإنسانَ إذا قُبضَت روحُهُ فتقولُ الملائِكةُ اخرُجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ كانت في الجسدِ الطَّيِّبِ اخرُجي راضيةً مرضيًّا عنْكِ »[٤٦].

* وفي حديث آخر: «إذا حُضِرَ المؤمنُ أتتهُ ملائِكَةُ الرَّحمةِ بحريرةٍ بيضاءَ، فيقولونَ: اخرُجي راضيةً مرضيًّا عنكِ إلى رَوح اللَّهِ، ورَيحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ فتخرجُ كأطيَبِ ريح المسكِ»[٤٧].

* وفي حديث آخر: «إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ نزلَ عليهِ من السَّماءِ ملائكةٌ بيضُ الوجوهِ كأنَّ وجُوهَهُمُ الشَّمسُ، معهم كفنٌ من أكفانِ الجنَّةِ، وحَنوطٌ من حَنوطِ الجنَّةِ، حتى يجلسونَ منهُ مدَّ بصرهِ ثُمَّ يجيءُ ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عند رأسهِ فيقولُ: أيتها النفسُ الطيبةُ اخْرُجي إلى مغفرةٍ من اللهِ ورضوانٍ..»[٤٨].

٣- جبر قلب المؤمن في برزخه:

جاء في الحديث حين سؤاله: «يا هذا من ربك ؟ فيقولُ : ربيَ اللهُ، فيقولانِ: صدقتَ، ثم يقالُ لهُ: ما دِينُك ؟ فيقول: دينيَ الإسلامُ فيقولانِ صدقتَ، ثم يقالُ لهُ: من نبيك ؟ فيقولُ: محمدٌ رسولُ اللهِ، فيقولانِ: صدقتَ، ثم يُفْسَحُ لهُ في قبرِهِ مَدَّ بصرِهِ، ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ طيِّبُ الريح حسنُ الثيابِ فيقولُ: جزاك اللهُ خيرًا فواللهِ ما علمتُ إن كنتَ لسريعًا في طاعةِ اللهِ، بطيئًا عن معصيةِ اللهِ، فيقولُ: وأنت جزاك اللهُ

خيرًا فمن أنت ؟ فيقولُ: أنا عملك الصالحُ، ثم يُفْتَحُ لهُ بابٌ إلى الجنةِ فينظرُ إلى مقعدِهِ ومنزلِهِ منها حتى تقومَ الساعةُ» (٤٩).

٤- الله يجبر بخاطر المؤمن يوم القيامة:

يجبر بخاطره بتخفيفه عليه، حتى تطمئن ويهدأ روعك وخوفك.. جاء في الحديث «قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا»(٥٠). وفي رواية: «كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ»(٥١). وَفي رواية: «وَيَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ»(٥٢). وفي رواية: «يوم القيامة كقدر ما بين الظهر والعصر»(٥٣). يجبر بخاطره بالإذن في الشفاعة فيه، من سيد الشفعاء ﷺ..

حيث جاء في الحديث وما أروعه من حديث يقشعر منه البدن لسعة رحمة الله.. ومدى حب النبي لخلاص أمته من النار: قال ﷺ: «إذا كان يومُ القيامةِ ماجَ النَّاسُ بَعضُهم في بَعضٍ، فيأتونَ آدمَ فيَقولونَ: اشفَع لَنا إلى ربِّك، فيَقولُ: لَستُ لَها، ولكن عَليكُم بإبراهيمَ؛ فإنَّه خَليلُ الرَّحمنِ، فيأتونَ إبراهيمَ، فَيَقولُ: لَستُ لَها، ولكن عَليكُم بِموسَى؛ فإنَّه كَليمُ اللهِ، فيَأتونَ موسَى، فيَقولُ: لَستُ لَها، ولَكن عَليكُم بِعيسى؛ فإنَّه رُوحُ اللهِ وكَلِمتُه، فيَأتونَ عيسَى فيَقولُ: لَستُ لَها، وَلَكن علَيكم بِمُحمَّدٍ ﷺ، فيَأتونَني، فأَقولُ: أَنا لَها، فأَستأذِنُ عَلى ربِّي فيُؤذَنُ لي، ويُلهِمُني مَحامِدَ أَحمَدُه بِها لا تَحضُرُني الآنَ، فأَحمَدُه بِتلكَ المَحامِدِ، وأَخِرُّ له ساجِدًا، فيُقالُ: يا مُحمَّدُ، ارفَعْ رَأسَك، وقُلْ يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ.. فَأقولُ: يا ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي.. فيُقالُ: انطلِقْ فأَخرِجْ مِنها مَن كان في قَلبِه مِثقالُ شَعيرةٍ مِن إيمانٍ، فأَنطلِقُ فأَفعَلُ.. ثُمَّ أَعودُ فأَحمَدُه بتلكَ المَحامدِ، ثُمَّ أخِرُّ له ساجدًا، فيُقال: يا مُحمَّدُ، ارفَعْ رَأسَك، وقُل يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ.. فأَقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمَّتي.. فيُقالُ: انطلِقْ فأَخرِجْ مِنها مَن كان في قَلبِه مِثقالُ ذرَّةٍ أو خَردَلةٍ مِن إيمانٍ، فأَنطلِقُ فأَفعَلُ.. ثُمَّ أَعودُ فأَحمَدُه بتلكَ المَحامدِ، ثُمَّ أخِرُّ له ساجِدًا، فيُقال: يا مُحمَّدُ، ارفَعْ رَأسَك، وقُل يُسمَعْ لكَ، وسَلْ تُعطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ.. فأَقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمَّتي.. فيَقولُ: انطَلِقْ فأَخرِجْ مَن كان في قَلبِه أَدنى أَدنى أَدنى مِثقالِ حبَّةِ خَردلٍ مِن إيمانٍ فأَخرِجْه منَ النَّارِ، فأَنطلِقُ فأَفعَلُ.. وَقال: ثُمَّ أَعودُ الرَّابعةَ، فأَحمَدَه بتلكَ المَحامدِ، ثمَّ أخِرُّ له ساجِدًا.. فيُقالُ: يا مُحمَّدُ، ارفَعْ رَأسَك،

وقُل يُسمَعْ، وسلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ.. فأَقولُ: يا ربِّ، ائذَنْ لي فيمَن قال: لا إلَه إلَّا اللهُ..فيَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي، وكِبريائي وعَظَمَتي، لأُخرِجَنَّ مِنها مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ»)(٥٤).

وجبر بخاطره حين أذن بشفاعة المؤمنين والملائكة فيه:

– حيث جاء في الحديث بعد شفاعات المخلوقين في الآخرة.. «يقول اللهُ عزَّ وجلَّ: شفعت الملائكةُ، وشفع النَّبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلَّا أرحمُ الرَّاحمين، فيقبِضُ قبضةً من النَّارِ، فيُخرِجُ منها قومًا من النَّارِ لم يعملوا خيرًا قطُّ، قد عادوا حِممًا، فيُلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّةِ يُقالُ له (نهرُ الحياةِ) فيخرجون كما تخرُجُ الحبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ، ألَّا ترَوْنها تكونُ إلى الحجرِ أو إلى الشَّجرِ ما يكونُ إلى الشَّمسِ أُصَيْفِرَ وأُخَيْضِرَ وما يكونُ منها إلى الظِّلِّ يكونُ أبيضَ فقالوا: يا رسولَ اللهِ ! كأنَّك كنتَ ترعَى بالباديةِ !!.. قال: فيخرجون كاللُّؤلؤِ في رقابِهم الخواتيمُ، يعرِفُهم أهلُ الجنَّةِ، هؤلاء عُتَقاءُ اللهِ الَّذين أدخلهم اللهُ الجنَّةَ بغيرِ عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدَّموه، ثمَّ يقولُ: ادخلوا الجنَّةَ فما رأيتموه فهو لكم فيقولون: ربَّنا أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من العالمين ؟ فيقولُ: لكم عندي أفضلُ من هذا ! فيقولون: يا ربَّنا ! أيُّ شيءٍ أفضلُ من هذا ؟ فيقول: رضاي فلا أسخَطُ عليكم أبدًا.. ») (٥٥).

*** بخصوص شفاعات الآخرة:**

نقل النووي قول القاضي عياض حيث قال: الشَّفَاعَةَ خمسة أقسام:

أولها: مختصة بنبينا ﷺ، وَهِيَ الْإِرَاحَةُ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ وَتَعْجِيلُ الْحِسَابِ. **الثَّانِيَةُ:** فِي إِدْخَالِ قَوْمٍ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ..**الثَّالِثَةُ:** الشَّفَاعَةُ لِقَوْمٍ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ فَيَشْفَعُ فِيهِمْ نَبِيُّنَا ﷺ، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. **الرَّابِعَةُ:** فِيمَنْ دخل النار مِنَ الْمُذْنِبِينَ فَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ وَالْمَلَائِكَةِ وَإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَبْقَى فِيهَا إِلَّا الْكَافِرُونَ.. **الْخَامِسَةُ:** فِي زِيَادَةِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا..(٥٦)

المبحث الثالث
وسائل جبر القلوب في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية
المطلب الأول: الوسائل التى يجبر بها المرء قلبه

عدم الحزن والتحسر:

من أعظم ما يجبر القلوب المنكسرة هو ترك الحزن والتحسر؛ ولأهمية هذا

الأمر في جبر القلوب فقد تكرر في القرآن نهي الله لنبيه ﷺ عن الحزن والتحسر في مواضع كثيرة منها: قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ (آل عمران: ١٧٦)

وقوله: ﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾(المائدة: ٤١)

كان النبي ﷺ حريصا على الخلق، مجتهدا في هدايتهم، وكان يحزن إذا لم يهتدوا، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾ (آل عمران: ١٧٦) من شدة رغبتهم فيه، وحرصهم عليه ﴿إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ (آل عمران: ١٧٦) فالله ناصر دينه، ومؤيد رسوله، ومنفذ أمره من دونهم، فلا تبالهم ولا تحفل بهم، إنما يضرون ويسعون في ضرر أنفسهم، بفوات الإيمان في الدنيا، وحصول العذاب الأليم في الأخرى، من هوانهم على الله وسقوطهم من عينه، وإرادته أن لا يجعل لهم نصيبا في الآخرة من ثوابه، خذلهم فلم يوفقهم لما وفق له أولياءه ومن أراد به خيرا، عدلا منه وحكمة، لعلمه بأنهم غير زاكين على الهدى، ولا قابلين للرشاد، لفساد أخلاقهم، وسوء قصدهم(٥٧).

كان الرسول ﷺ من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء. فإن هؤلاء لا في العير ولا في النفير: إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفقدوا، ولهذا قال مبينا للسبب الموجب لعدم الحزن عليهم- فقال: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾ (المائدة: ٤١) فإن الذين يُؤسى ويحزن عليهم، مَن كان معدودا من المؤمنين، وهم المؤمنون ظاهرا وباطنا، وحاشا لله أن يرجع هؤلاء عن دينهم ويرتدوا، فإن الإيمان -إذا خالطت بشاشته القلوب- لم يعدل به صاحبه غيره، ولم يبغ به بدلا(٥٨). ولا يحزنك، يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدِّين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئًا، وكما أنّ مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته، كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارَّته(٥٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ (الأنعام: ٣٣)، يلقى اللّه سبحانه النبىّ الكريم بهذه المواساة الكريمة، وهذا العزاء الجميل، لما يلقاه من قومه من تكذيب له، واستهزاء به.

وفى قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ استجابة لشكاة النبيّ ﷺ قبل أن يشكو، وفى هذا تطمين لقلبه، وتثبيت لقدمه، وأن اللّه يرعاه، ويعلم ما يجد في نفسه من حزن وألم، لما يرميه به قومه من باطل القول، وزور الكلم.. وهم يعلمون أنه الإنسان الذي لا يكذب أبدا..

قد نعلم أن الذي يقول المكذبون فيك يحزنك ويسوءك، ولم نأمرك بما أمرناك به من الصبر إلا لتحصل لك المنازل العالية والأحوال الغالية. فلا تظن أن قولهم صادر عن اشتباه في أمرك، وشك فيك. ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ لأنهم يعرفون صدقك، ومدخلك ومخرجك، وجميع أحوالك، حتى إنهم كانوا يسمونه –قبل البعثة– الأمين. ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: فإن تكذيبهم لآيات الله التي جعلها الله على يديك(٦٠).

قال السُّدِّي: التقى الأخْنَس بن شُرَيق، وأبو جهل بن هشام، فَقَالَ الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن مُحَمَّد أصادقٌ هو أم كاذبٌ ؟ فإنه ليس هاهنا أحدٌ يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمدٌ قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والسِّقاية والحِجابة والنَّدوة والنُّبُوَّة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله تَعَالَى هَذِهِ الآية(٦١).

وَقَالَ أبو ميسرة: إن رَسُول الله ﷺ مرَّ بأبي جهلٍ وأصحابه، فقالوا: يا مُحَمَّد، إنا والله ما نكذبك، وإنك لصادق عندنا، ولكن نكذب ما جئت بِهِ. فَنَزَلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

وقال مقاتلٌ: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَي بن كِلاب، كان يكذب النبي ﷺ في العلانية، فإذا خلا مع أهل بيته، قال: ما محمدٌ من أهل الكذب، ولا أحسبه إلا صادقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية(٦٢).

عن علي ﷺ قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: قد نعلم يا محمد أنك تصل الرحم، وتصدق الحديث، ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنعام: ٣٣)، قال الحافظ في مستدركه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(٦٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ (النمل: ٧٠)، أي: لا تحزن يا محمد على هؤلاء المكذبين وعدم إيمانهم، فإنك لو علمت ما فيهم من

الشر، وأنهم لا يصلحون للخير، لم تأس ولم تحزن، ولا يضق صدرك، ولا تقلق نفسك بمكرهم؛ فإن مكرهم سيعود عاقبته عليهم، ولكن النبي ﷺ كان يفرط في الحزن، فنُهي عن ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (فاطر: ٨،) ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ (الكهف: ٦)[٦٤] .

التركيز على ذكر الله تعالى وعبادته والتقرب إليه:

ومن الأمور التي أرشد إليها القرآن الكريم مما تكون سبباً لجبر القلوب المنكسرة: التركيز على ذكر الله وعبادته والتقرب إليه، وبيان ذلك فيما يلي:

- الصبر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧﴾ (النحل: ١٢٧)، ثم أمر رسوله بالصبر على دعوة الخلق إلى الله والاستعانة بالله على ذلك وعدم الاتكال على النفس فقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ هو الذي يعينك عليه ويثبتك. ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إذا دعوتهم فلم تر منهم قبولا لدعوتك، فإن الحزن لا يجدي عليك شيئا. ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ أي: شدة وحرج ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧﴾ فإن مكرهم عائد إليهم وأنت من المتقين المحسنين.

العلم بأن ما يقدره الله تعالى هو الخير، وإن كان ظاهره بخلاف ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ (النور: ١١).

يقول الطبري رحمه الله:"الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] يَقُولُ: جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١] يَقُولُ: لَا تَظُنُّوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْإِفْكِ شَرًّا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، بَلْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَهُ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِلْمَرْمِيِّ بِهِ، وَيُظْهِرُ بَرَاءَتَهُ مِمَّا رُمِيَ بِهِ، وَيَجْعَلُ لَهُ مِنْهُ مَخْرَجًا"[٦٥] .

المطلب الثاني: الوسائل التي يجبر بها المرء قلب غيره من الناس

١. السؤال عن الحال ورفع المعنويات:

من أعظم وسائل جبر القلوب وأيسرها: السؤال عن الحال، فهو عمل يسير،

ولكنه يرفع كثيرًا من هموم أصحاب الهموم. ومع هذا تجد أن هذا الأمر مع أهميته صار: إما منعدما عند كثير ممن يزعم انشغاله عن الآخرين بمهامه وأموره، حتى أنه لا يسأل عن زوجته التي في بيته، ولا عن أولاده، مع أن رسولنا صلى الله عليه وسلم كان يحمل همّ الأمة، ولم يمنعه ذلك عن سؤال أصحابه عن أحوالهم، وإما روتينيًا عند كثير منا، فهو يسأل عن الحال لا ليجبره، ولكنه يسأل عادة، ولا ينظر إلى حال مَن يسأله، ولعله لو رفع بصره إلى وجه صاحبه لحدثه وجهه عن حاله.

ومقصودنا عن السؤال عن الحال، هو السؤال الذي يدل على الاهتمام، السؤال الذي ربما يغير من حال المسئول. السؤال الذي يفتح الآفاق أمام ذلك المحزون أو المكلوم، اسمعوا إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وهو يذكرُ كيفَ جبرَ بقلبِه النَّبيُّ ﷺ لمَّا لاحظَ عليه الحُزنَ والانكسارَ، يقولُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ»[٦٦]، فيا الله، هل تتصوروا حالَ جابرٍ، بعدَ هذا السؤال من النبي ﷺ الذي طيب خاطره بهذا الخبر الذي أسعد قلبه عن والده.

وها هو ﷺ في موقف آخر يجبر قلب أحد أصحابه ويرفع معنوياته ويطيب نفسه لما علم منه أنه ليس بذي هيئة جميلة، وشأنه وضيع بين الناس، ففي مسند أحمد عَنْ أَنَس، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ« إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ » وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِي ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ» أَوْ قَالَ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ» أخرجه أحمد في مسنده[٦٧].

فانظر إلى هذا الخلق الجليل من النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف رفع من معنويات هذا الصحابي الكريم؛ لتعلم كم لهذا الخلق من عظيم الأثر، وتعلم مدى

حاجتنا إلى تطبيق هذا الخلق فيما بيننا، فكم من محتاج إلى مَن يرفع من معنوياته، ويجبر كسر ما أصابه من خسارة، أو مرض ابتلي به، أو مصيبة حدثت له.

٢. المسارعة بالأخبار المفرحة التي تخفف من انكسار القلب:

فالمسارعة ببشارة المحزون أو الخائف والمهموم بما يسعده أو يذهب خوفه من الأمور التي تثبت القلب عند التعرض للأزمات.

وهذا كعب بن مالك عندما تاب الله عليه بعد تخلفه عن غزوة تبوك، دخل المسجد مستبشراً، والصحابة جلوس فقام إليه طلحة بن عبيد الله مهرولاً ثم صافحه واحتضنه وهنأه بتوبة الله عليه، قال كعبٌ بعد هذا الموقف: والله لا أنساها لطلحة[٦٨].

٣. الاعتذار للآخرين، وقبول أعذار المعتذرين:

وقبول أعذار المعتذرين، من وسائل تطييب النفوس؛ فالحرص على الاعتذار عند الخطأ؛ لأن الإنسان يَرِدُ عليه الخطأ في تعامله مع الناس؛ وكفارة ذلك الذنب هو الاعتذار بالقول أو بالفعل أو بهما معاً، جاء عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رءوس النخل، فقال: «ما يصنع هؤلاء؟» فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: «ما أظن يغني ذلك شيئا» قال: فأُخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل»[٦٩] .

وها هو ﷺ يعتذر بفعله، عندما عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفى يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو متقدم من الصف. فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استو يا سواد». فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدنى. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: استقد. قال: فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد ؟، قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقاله[٧٠].

٤. الاعتراف بالفضل بين الناس:

فإن تذكر الجميل والاعتراف به وعدم نسيانه له دور كبير في جبر القلوب؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧﴾

(البقرة: ٢٣٧)

روى البخاري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مرّ أبو بكر والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، فخرج النبي وقد عصب على رأسه حاشية بُرْدٍ، فصعد المنبر –ولم يصعده بعد ذلك اليوم– فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي (أي موضع سري وأمانتي) وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»[٧١].

٥. الكلمة الطيبة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)

فللكلمة أثر كبير في جبر القلوب بأي وسيلة كانت، جاء عن أنسٍ قال: كنتُ جالسًا عند رسولِ اللهِ ﷺ إذ مرَّ رجلٌ فقال رجلٌ مَنِ القومُ: يا رسولَ اللهِ إني لَأُحبُّ هذا الرجلَ قال: «هل أَعْلمتَه ذلك ؟» قال: لا.. فقال: «قُمْ فأَعلِمْه.. » قال: فقام إليه.. فقال: يا هذا واللهِ إني لَأُحبُّكَ في اللهِ قال: أَحبَّك الذي أحبَبْتني له[٧٢].

وجاء عن أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٧٣].

٦. المشاركة الوجدانية للمنكسرة قلوبهم:

إظهار التعاطف والمشاركة الوجدانية من أهم الأمور التي تجبر قلوب المنكسرين، فهو العلاج الأمثل للخوف والغضب، فالتعاطف والمشاركة الوجدانية يشعر القلوب المنكسرة بأنها ليست وحدها، وأن هناك من يهتم لها، ويشاركها حزنها وقلقها وخوفها. وهذه عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما حدثت بحديث الإفك (قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم قالت: فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي)[٧٤].

فمن خلال هذا الموقف نرى كيف شاركت هذه المرأة عائشة وقد كسر قلبها في هذه الحادثة، فمازالت تذكر عائشة موقف هذه المرأة من الأنصار ولا تنسى لها هذه المشاركة الوجدانية حيث قالت: والله لا أنساها لها.

المبحث الرابع
أثر جبر القلوب على الفرد والمجتمع
المطلب الأول: أثر جبر القلوب على الفرد

١. جبر الخواطر ينجي من المخاطر والكوارث والمصائب،

ويصرف البلاء وسوء القضاء في الدنيا؛ إذ هو من صنع المعروف الذي جاء فيه الحديث: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»(٧٥). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «... مَن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة...»(٧٦).

وأصحاب المعروف من أوَّل الداخلين إلى جنات ربِّ العالمين؛ فقد روي عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: «إنَّ أهل المعروف في الدُّنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أوَّل أهل الجنة دخولًا أهل المعروف»؛ أخرجه الطبراني(٧٧).

٢. جبر القلوب خلق يدخل السرور على المسلم

فينال الفرد بذلك محبة الله: فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رجلًا جاء إلى النبي – ﷺ فقال: يا رسول الله، أيُّ الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله –عزَّ وجلَّ– أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سُرور تدخله على مُسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأَنْ أمشي مع أخ لي في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجد شهرًا –في مسجد المدينة– ومن كف غضبه ستر الله عَوْرته، ومن كَظَم غضبه، **ولو** شاء أن يُمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رخاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتَّى تتهيأ له، ثبَّت الله قدمه يوم تزول الأقدام»(٧٨).

٣. أن الجزاء من جنس العمل

فمن جبر قلب مؤمن، وكشف عنه كربته، أعانه الله، وسدد خطاه، ورفع عنه البلاء، وقد جاء في صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة»(٧٩).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»،

قيل: يا رسول الله، هذا نصرته مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تأخذ فوق يده»(٨٠).

٤. جبر القلوب يجعل الشخص يشعر بالأمان؛

ويعيد السكينة والسلام الداخلي لذاته حيث يتمكن الفرد خلاله من مواجهة ضعف نفسه، ومجابهة التحديات والعقبات التي تواجهه في حياته، بعد أن افتقد كل ذلك نتيجة الانزعاج والهم الذي نزل به.

٥. جبر القلوب من الأخلاق التي تجعل الفرد يرتقي بشخصيته

ويرتفع إلى درجات رفيعة من الإنسانية، وحب الغير، ومراعاة مشاعر الآخرين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (التوبة: ١٠٣)

فجبر القلوب بالصدقات هو طريق لتزكية النفوس التي جادت بتلك الأموال في سبيل رضا ربها سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله: "فالصدقة التي تؤدى ابتغاء وجه الله تعالى تطهر النفس كما تطهر المال، وتوجه النفس نحو الخير، كما تنمي المال"(٨١).

٦. جبر القلوب من الأخلاق الحسنة التي تكسب الفرد جزاءً حسناً في الحياة الآخرة، ويتمثل هذا الجزاء بالأجر الكريم، وبالثواب الحَسن من رضا الله تعالى، والقبول منه، والفوز بجنته.

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٨٢).

قال النووي رحمه الله: "وَأَمَّا لَا يَخْذُلُهُ فَقَالَ الْعُلَمَاءُ الْخَذْلُ تَرْكُ الْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ وَمَعْنَاهُ إِذَا اسْتَعَانَ بِهِ فِي دَفْعِ ظَالِمٍ وَنَحْوِهِ لَزِمَهُ إِعَانَتُهُ إِذَا أَمْكَنَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ شَرْعِيٌّ وَلَا يَحْقِرُهُ هُوَ بِالْقَافِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيْ لَا يَحْتَقِرَهُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَصْغِرُهُ"(٨٣).

٧. جبر القلوب سبب للين القلب، وذهاب قسوته،

فقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ: «امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ»(٨٤).

المطلب الثاني: أثر جبر القلوب على المجتمع

أن جبر القلوب، وتطييب النفوس سبب عظيم للتواصل الاجتماعي، والتآلف بين القلوب، والتراحم بين الناس، وهو سبب لنزول الرحمة وحلول البركة:

إن مشاركة المسلم في مشاعره خاصّة في أوقات حزنه، وعند تعرّضه لما يعكّر صفوه، وجبر قلبه بإدخال السّرور عليه وتطييب خاطره بالكلمة الطيبة، أو المساعدة الممكنة بالمال أو الجاه، أو المشاركة الوجدانيّة هو من أعظم المواساة وجبر القلوب، وأجلّ أنواعها، وهو سمة من سمات المؤمنين الصادقين، أنهم لبعضهم كالجسد الواحد، قال ﷺ: «مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم: مَثَل الجسد؛ إذا اشتكى شيئًا، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٨٥).

قال البيهقي ﷺ في "شعب الإيمان": "قَالَ الْحَلِيمِيُّ ﷺ: وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَتَمَنَّى بِقَلْبِهِ لِأَخِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ أَوْ يَكْرَهُ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَتَمَنَّاهُ وَيُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا عَرَضَتْ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بَلِيَّةٌ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَسَبَّبَ إِلَى الْخَلَاصِ بِإِيلَامِ الْآخَرِينَ وَالْإِغْرَاءِ بِهِمْ، بَلْ يَنْظُرُ لَهُمْ كَمَا يَنْظُرُ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ عَجَزَ نَظَرَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَضُرُّهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ.."(٨٦).

١. جبر القلوب، وتخفيف الضغوطات عليها سبب هام لعلاج أنواع من الأمراض النفسية التي يعاني منها فئام من أفراد المجتمع:

فإن المجتمعات تعاني كما الأفراد من أمراض تصيبها، وتجعلها مجتمعات ضعيفة هشة، لا تستعصي على محاولات الأعداء لاجتثاثها. فإن المجتمع الذي لا يحقق أبناؤه فيه أحلامهم، وتبدو آمالهم كأضغاث أحلام تتحطم على جدار الواقع، من السهل أن تستشري فيه: الحقد، الحسد، السرقة، المخدرات، الفواحش الأخلاقية.

لذلك فإن جبر قلوب المجتمع من أهم أسباب تقوية الجبهة الداخلية له. ومن هنا برز اهتمام الإسلام بجبر قلوب المجتمع لتقوية لحمته؛ فمن ذلك مثلاً:

– كراهية نقل الزكاة من البلد الذي وجبت فيه إلا إلى بلد مجاور أحوج من بلده(٨٧)؛ فإن ذلك التشريع إنما أتى لجبر قلوب فقراء البلد الذي وجبت فيه الزكاة، فلا يكون في قلوبهم حسدًا أو غلاً على أغنيائهم؛ فهم يرون أن أغنياء بلدهم يعطونهم من ثمرات أموالهم، ويساهمون في الرقي بمجتمعهم، فتنطفيء جذوة الحقد والحسد في قلوب الفقراء.

– الحث على فك الرقاب، وإعانة المحتاجين، والشريعة مملوءة بفضل الله من هذا المعنى العظيم.

٢. جبر قلوب الآخرين ومشاركتهم وجدانياً يقي المجتمع من الأنانية المفرطة، وحب الذات، التي تضر بأفراده، وتخل بتماسكه ووحدته:

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (التوبة: ٧٥ – ٧٧)،

"أَي: لنصدقن فِي وُجُوه الْخَيْر من الْجِهَاد وَغَيره، ولنكونن من الصَّالِحين"[٨٨].

.وفي هذا تنفير من مسلك هؤلاء الذين يبخلون على مجتمعاتهم بشيء مما أنعم عليهم به، وتحذير لهم من الوقوع في براثن النفاق والعياذ بالله.

الخاتمة، وأهم النتائج:

بعدما طفنا في أرجاء هذا الخلق الجليل "جبر القلوب"، نذكر فيما يلي أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

– أن جبر القلوب هو من الأخلاق الإسلامية الكريمة.
– معرفة معنى مصطلح جبر القلوب.
– جبر القلوب خلق فردي واجتماعي.
– الوسائل التي تعين المؤمن على جبر قلبه في الدنيا.
– الوسائل التي تعين المؤمن على قلب غيره.
– الوسائل التي تعين المؤمن على جبر قلبه في الآخرة.
– وسائل جبر القلوب في القرآن والسنة النبوية.
– جبر القلوب سبب لزيادة التواصل الاجتماعي.
– جبر القلوب سبب في تماسك المجتمع.
– جبر القلوب له الأثر العظيم في سلامة المؤمن بل والمجتمع من الآفات والكوارث الطبيعية وغيرها.

هوامش البحث:

---

(١) حديث صحيح: مسند أحمد (١٨٩/٧)، سنن ابن ماجه (٦٠٩/١) ط: دار إحياء الكتب العربية، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٥٣١/٧) ط:١ دار الهجرة، الرياض، وصححه الألباني رحمه الله في تخريج الكلم الطيب (ص١٥٩) ط٣، دار المكتب الإسلامي، بيروت، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص٣٦).
(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٧٦/٢) [ح٢٨٤]، وصححه الألباني ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (٣٤٠/١)، ط١، دار عالم الكتب.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٨/٢).
(٦) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للحافظ المناوي، (ص٣٠٥) تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق.
(٧) انظر: التحرير والتنوير (٩٨/٤)، ط:١، الدار التونسية للنشر.
(٨) جامع البيان (٢٣٥/٧).
(٩) انظر: أضواء البيان (٣٠٦/١)، ط: دار الفكر للطباعة، لبنان.
(١٠) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ٨٨ رقم ٣٩٩)، ط١، دار طوق النجاة.
(١١) سنن الدارقطني (٢٧٣/١)، دار المعرفة، بيروت.
(١٢) تفسير مفاتيح الغيب (٤٢٨/١٨).
(١٣) صفوة التفاسير (٤٩/٢) ط: دار الصابوني للطباعة والنشر.
(١٤) انظر: فتح القدير للشوكاني (١٨٧/٤).
(١٥) انظر: تفسير القرطبي (٣٢١/١٣).
(١٦) التفسير القرآني للقرآن الكريم لعبد الكريم يونس الخطيب(٨٦٧/٣)ط١،دار الفكر العربي، القاهرة.
(١٧) صحيح مسلم (١٠٩١/٢) (ح١٤٦٨).
(١٨) تفسير البيضاوي (١٤٦/١).
(١٩) الجواهر الحسان، الثعالبي (١٣٩/١).
(٢٠) متفق عليه: صحيح البخاري (٨٢/٧) (ح٥٤٦٠)، صحيح مسلم (١٢٨٤/٣) (ح١٦٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢١) انظر: تفسير السعدي (١٦٥/١).
(٢٢) انظر: تفسير السعدي (١١٣/١).
(٢٣) تفسير السعدي (ص٣١٥).
(٢٤) انظر: السراج المنير (٥٥٢/١)، ط١، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.
(٢٥) تفسير السعدي (٤٥٣/١).
(٢٦) التفسير الوسيط (١٩٤٦/١٠)، ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
(٢٧) صحيح مسلم (١٩١/١) (ح٣٤٦).
(٢٨) تفسير الرازي (١٩٢/٣١).
(٢٩) تفسير الخازن (٤٠٩/٣).
(٣٠) روائع البيان (٤٣١/١).
(٣١) رواه أحمد في مسنده (٢١٨/٤) (ح٢٣٨٨)، وأبو داود (١٧٤/٤) (ح٢٥٢٠) حسنه الأرناؤوط، والحاكم في مستدركه (٩٧/٢) (ح٢٤٤٤).

(٣٢) صحيح مسلم (١٥٠٢/٣) (ح١٨٨٧).
(٣٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٠/٤) (ح٢٣٩٠) وحسنه الأرناؤوط.
(٣٤) أخرجه مالك في "الموطأ" (٣٣٦/٢) (ح٨٢٠)، ط١، مؤسسة زايد بن سلطان بالإمارات، مسند أحمد (٥٧/٢٥) (ح١٥٧٧٨) وصحح شعيب الأرناؤوط الحديث بطرقه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٦٨/١) (ح٢٣٧٣) ط١، المكتب الإسلامي، بيروت.
(٣٥) تفسير ابن كثير (٢٦٢/٣).
(٣٦) التفسير الوسيط للواحدي (٥٢١/١) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٣٧) التفسير المنير للزحيلي (٤٠/٢) ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق.
(٣٨) تفسير المنار (١٨/١١) الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٣٩) التحرير والتنوير (٣٨٩/٢٣).
(٤٠) تفسير المراغي (١٥٠/٥).
(٤١) تفسير الطبري (٣٩٢/١٤).
(٤٢) سنن أبي داود (٣٢٥/٤) (ح٥٠٩٤)، ابن ماجه (١٢٧٨/٢) (ح) وقال الألباني رحمه الله: صحيح من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
(٤٣) تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز" (٤٣٠/٣) ط١، دار الكتب العلمية.
(٤٤) تفسير السعدي (ص٧٤٨، ٧٤٩).
(٤٥) تفسير السعدي (ص٣٦٨).
(٤٦) ذكره ابن تيمية ﷺ في "مجموع الفتاوى" (٢٩٠/٩)، وقال: ثبت بأسانيد صحيحة، ط١، مجمع الملك فهد للطباعة.
(٤٧) أخرجه الحاكم وصححه في مستدركه (٣٥٢/١) من حديث أبي هريرة ﷺ، ط: ١، دار المعرفة، بيروت، وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ص١٨٤٤) ط١، دار ابن حزم، لبنان، وصححه الشيخ مقبل الوادعي في كتابه "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (٣٤٠/٢)، ط٤، دار الآثار، صنعاء، اليمن.
(٤٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٤/٣) ط١، مكتبة الرشد، الرياض، مسند أحمد (٤٩٩/٣٠)، وصححه الأرناؤوط ط: الرسالة، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٩٨/٣) مكتبة المعارض، الرياض.
(٤٩) ذكره ابن القيم في كتابه "الروح" (ص٤٨) وصححه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥٠) ذكره أحمد في مسنده (٢٤٦/١٨) (ح١١٧١٧) وضعفه الأرناؤوط من حديث أبي هريرة ﷺ.
(٥١) مسند أبي يعلى الموصلى (٤١٥/١٠) (ح٦٠٢٥) صححه المحقق حسين أسد ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤١٧/٣) (ح٣٥٨٩) ط١، مكتبة المعارف، الرياض.
(٥٢) أخرجه الطبراني (٢٤٣/١٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
(٥٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (١٥٨/١) (ح٢٨٣) وصححه ووافقه الذهبي .
(٥٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٤٦/٩) (ح٧٥١٠)، صحيح مسلم (١٨٢/١) (ح٣٢٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

[٥٥] أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٧/١) (ح٣٠٢).
[٥٦] شرح النووي على مسلم (٣٥/٣-٣٦) مختصرًا.
[٥٧] تفسير السعدي (١٥٧، ١٥٨).
[٥٨] تفسير السعدي (٢٣١/١).
[٥٩] تفسير الطبري (٤١٨/٧).
[٦٠] تفسير السعدي (٢٥٤/١، ٢٥٥).
[٦١] انظر: تفسير الطبري (٢٢٢/٩)، تفسير الخازن (١٣٠/٢) ط١، دار الفكر، بيروت.
[٦٢] أسباب النزول للواحدي (١٣/٨)، تحقيق: ماهر الفحل.
[٦٣] المستدرك على الصحيحين (٣٤٥/٢).
[٦٤] الشوكاني (٤٦٢/١).
[٦٥] تفسير الطبري (١٨٩/١٧) ط١: دار هجر، مصر.
[٦٦] سنن ابن ماجة (٦٨/١) (ح١٩٠) وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في تخريجه لسنن ابن ماجه، سنن الترمذي (٨٠/٥) (ح ٣٠١٠).
[٦٧] مسند أحمد (٩٠/٢٠) (ح١٢٦٤٨) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٦٦/٨) (ح٥٧٦٠)، والأرناؤوط في تحقيقه للمسند.
[٦٨] متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/٦) (ح٤٤١٨)، مسلم (٢١٢٠/٤) (ح٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.
[٦٩] صحيح مسلم (١٨٣٥/٤) (ح٢٣٦١).
[٧٠] انظر: السيرة النبوية لابن كثير (٤١٠/٢).
[٧١] أخرجه البخاري (٣٤/٥) (ح٣٧٩٩)، .
[٧٢] .أخرجه أحمد في مسنده (٤١٨/١٩) (ح١٢٤٣٠)، صححه الأرناؤوط وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الشيخ مقبل في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٦٤/١) (٥٤).
[٧٣] أخرجه مسلم (٦٩٧/٢) (ح١٠٠٦).
[٧٤] متفق عليه: أخرجه البخاري (١٧٣/٣) (ح٢٦٦١)، صحيح مسلم (٢١٢٩/٤) (ح٢٧٧٠).
[٧٥] أخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٣/٦) (ح ٦٠٨٦)، وحسنه الألباني لغيره في "صحيح الترغيب والترهيب" (٥٣٢/١) (ح ٨٨٩).
[٧٦] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٧٤/٤) (ح٢٦٩٩).
[٧٧] أخرجه الطبراني (٢٦١/٨) (ح٨٠١٥) ط: مكتبة العلوم، ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٩١/١٢) (ح٥٨١٥).
[٧٨] مجمع الزوائد (١٩١/٨)، فيه مسكين بن سراج وهو ضعيف، ط١، مكتبة القدسي القاهرة.
[٧٩] متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٨/٣)، (ح٢٤٤٢)، مسلم (١٩٩٦/٤) (ح٢٥٨٠)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
[٨٠] أخرجه البخاري (١٢٨/٣)، (ح٢٤٤٤).
[٨١] انظر: زهرة التفاسير (١٠٠٧/٢) ط١، دار الفكر العربي.
[٨٢] متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢٨/٣)، (ح٢٤٤٢)، مسلم (١٩٩٦/٤) (ح٢٥٨٠)، من حديث

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٨٣) شرح النووي على مسلم (١٢٠/١٦) ط١، دار إحياء التراث العربي.

(٨٤) أخرجه أحمد في مسنده(٥٥٨/١٤) من حديث أبي هريرة، وضعفه الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

(٨٥) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير ﷺ: أخرجه البخاري (١٠/٨) (ح ٦٠١١)، مسلم (١٩٩٩/٤) (ح٢٥٨٦) ط: دار الجيل، بيروت.

(٨٦) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤٦٧/١٣) ط١: مكتبة الرشد، الرياض.

(٨٧) انظر: مختصر القدوري في الفقه الحنفي (ص٦٠) ط١، دار الكتب العلمية، المدخل لابن الحاج المالكي (٧٠/٤) ط١، دار التراث، مصر، روضة الطالبين للنووي (١٩٥/٢) ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢٠١/٣) ط٢، دار التراث العربي.

(٨٨) انظر: تفسير السمعاني (٣٣٠/٢).

فهرس المصادر والمراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامى محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- تفسير الكشاف عن حقائق وعوارض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- تفسير المحرر الوجيز، لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة فاروق

ومجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان الأزدي، تحقيق: أحمد فريد، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- التفسير المقارن دراسة تأصيلية، د: مصطفى إبراهيم المشني، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٢٦، عام ١٤٢٧
- التفسير الموضوعى للقران: د أحمد السيد الكومى، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبى، تحقيق: د. عبد البر بن عبد المحسن التركى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم السبع المثانى، محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى.
- سنن ابن ماجه، لابن ماجه محمد بن يزيد القزوينى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، البجابى الحلبى، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.
- سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المتخصصين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.
- صفوة التفاسير، محمد على الصابونى، دار الصابونى.
- عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبى، تحقيق: محمود محمد الدغيم، دار السيد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١١هـ.
- غريب القرآن، عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبى، تحقيق: الإمام أبى محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين البغدادي الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- اللباب فى علوم الكتاب، عمر بن على بن عادل الدمشقى، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، موسوعة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
- المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، دار طيبة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن للفراء، يحيى بن زياد الديلمي المعروف بالفراء، تحقيق: أحمد النجاتي محمد النجار، الدار المصرية، مصر، الطبعة: الأولى.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤٣٣هـ.
- النكت والعيون، على بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.